التربية النفسية الإيمانية

الجزء الثاني

محمد رسول الله

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

مثال الشخصية الكاملة

قطوف من شمائله ومعجزاته

د. محمد عمر سالم

إستشاري و رئيس قسم الصحة النفسية بالمستشفى الأهلي

المستشفى الأهلي
AL-AHLI HOSPITAL

قسم الصحة النفسية
Mental Health Department

44898888 - 44898000
www.ahlihospital.com

أهمية القدوة في التربية

لاشك أن الرسول صلى الله عليه وسلم أكبر قدوة للبشرية في تاريخها الطويل. وكان مربيا وهاديا بسلوكه الشخصي قبل أن يكون بكلامه، قال تعالى:

"لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا" (الأحزاب 21)

وعن طريقه – صلى الله عليه وسلم – أنشأ الله هذه الأمة التي يقول فيها سبحانه " كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ" (آل عمران 110)

شخصية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

الانبهار والإعجاب هو أقل ما يقال عند دراسة أي منصف لشخصية الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام!

وفي القديم كانت شهادة الخصوم خير دليل على ذلك، ويتبين ذلك من حوار أبي سفيان مع هرقل الروم، وكان أبو سفيان وقتها من أعداء الاسلام. ويتبين أيضا من وصف الجميع له بالصادق الأمين، وإيداع الأمانات لديه حتى عند الخصومة.

ومن المعاصرين: وضع مايكل هارت سيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام على رأس أعظم مائة رجل في التاريخ، رتبهم تدريجيا حسب النجاح فيما يدعون إليه وفي التأثير في الآخرين وفي التاريخ.

وكان للفيلسوف الانجليزي برناردشو اعجابا خاصا بشخصية محمد صلى الله عليه وسلم. فكان يرى فيه المثل الأعلى للشخصية الدينية وهو يرى أن خير ما في حياة النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه لم يدّع سلطة دينية سخرها في مأرب دنيوي، ولم يحاول أن يسيطر على اتباعه ولا أن يحول بين المؤمن وربه، كان برنارد شو معجباً بالنبي صلى الله عليه وسلم، وكان يرى في حياة الجهاد التي عاشها النبي شبهاً بالحياة المثالية التي أراد هو

44898888 - 44898000
www.ahlihospital.com

نفسه أن يعيشها، وبلغ به الإعجاب أن حاول قبل سنة 1910م أن يكتب مسرحية عن محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أن الرقيب رفضها.

ومما قاله: اطّلعت على أمر هذا الرجل، فوجدته أعجوبةً خارقةً، وتوصلت إلى أنّه يجب أنْ يسمّى منقذ البشرية، وفي رأيي أنّه لو تولّى أمر العالم اليوم، لوفّق في حلّ مشكلاتنا بما يؤمن السلام والسعادة التي يرنو البشر إليها، ولو بعث محمد حيا لاستطاع أن يحل مشاكل العالم وهو يتناول فنجانا من القهوة.

وقال أيضا: لو تولى العالم الأوربي رجل مثل محمد لشفاه من علله كافة، بل يجب أن يدعى منقذ الإنسانية، إني أعتقد أن ديانته هي الديانة الوحيدة الموافقة لكل مرافق الحياة، وإني أتوقّع أنّ دين محمد سيكون مقبولاً لدى أوربا غداً وقد بدا يكون مقبولاً لديها اليوم، ما أحوج العالم اليوم إلى رجل كمحمد يحل مشاكل العالم...

وقال الكاتب المسيحي نظمي لوقا في كتابه: "محمد الرسالة والرسول" معلقا على قول النبي صلى الله عليه وسلم في الناس قبيل وفاته "أيها الناس ألا من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد منه! ومن كنت أخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه! ولا يخشى الشحناء من قلبي، فإنها ليست من شأني؟ ألا وإن أحبكم إلي من أخذ مني حقا إن كان له، أو حللني فلقيت ربي وأنا طيب النفس".

يقول: "ما من مرة تلوت تلك الكلمات أو تذكرتها إلا سَرَت في جسمي قشعريرة، كأني أنظر من وهدة في الأرض إلى قمة شاهقة تنخلع الرقاب دون ذراها.. أبعد كل ما قدمت يا أبا القاسم لقومك من الهداية والبر والرحمة والفضل، إذ أخرجتهم من الظلمات إلى النور، تراك بحاجة إلى هذه المقاصة كي تلقى ربك طيب النفس، وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر. ولكن العدل عندك مبدأ. العدل عندك خلق، وليس وسيلة".

وفي الصفحات القادمة سنستعرض معا جوانب مختلفة لهذه الشخصية

44898888 - 44898000
www.ahlihospital.com

العظيمة، بدأ من مظهره الخارجي، ومرورا بشمائله العظيمة، ثم استعراضا لمعجزاته الخالدة، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

المظهر الخارجي للرسول صلى الله عليه وسلم

رسول الله كأنك تراه:

كان الرسول صلى الله عليه وسلم جميل الخلق والخلقة، وأول ما يقع بصر الإنسان على رسول الله صلى الله عليه وسلم يشعر أنه أمام جمال مدهش ومظهر يوحي بثقة مطلقة لا حد لها، وهذا ما انعقد عليه إجماع من شاهدوه عليه الصلاة والسلام.

أخرج الدارمي والبيهقي عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: " رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة أضحيان – أي: مقمرة مسفرة – وعليه حلة حمراء، فجعلت أنظر إليه وإلى القمر، فلهو كان أحسن في عيني من القمر ".

وأخرج الترمذي والبيهقي عن أبي هريرة قال: " ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنّ الشمس تجري في وجهه، وما رأيت أحداً أسرع في مشيه منه كأن الأرض تطوى له إنا لنجهد وإنه غير مكترث ".

وأخرج الشيخان عن البراء قال: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيد ما بين المنكبين، يبلغ شعره شحمة أذنيه، ما رأيت شيئاً أحسن منه ".

وأخرج الشيخان عن البراء قال: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً، ليس بالطويل الذاهب ولا بالقصير ".

وأخرج مسلم عن أبي الطفيل أنه قيل له صف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " كان أبيض مليح الوجه".

وأخرج الدارمي والبيقهي والطبراني وأبو نعيم عن أبي عبيدة قال: قلت للربيع بنت معوذ: صفي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: "لو رأيته قلت الشمس طالعة".

44898888 - 44898000
www.ahlihospital.com

وأخرج أبو موسى المديني في كتاب الصحابة عن أمد بن أبد الحضرمي قال: "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأيت قبله ولا بعده مثله".

وأخرج الدارمي عن ابن عمر قال: "ما رأيت أشجع ولا أجود ولا أضوأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم".

وأخرج عبد الله بن الإمام أحمد عن علي رضي الله عنه قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم ليس بالذاهب طولاً، وفوق الربعة إذا جاء مع القوم غمرهم، أبيض ضخم الهامة – أي: الرأس – أغر أبلج أهدب الأشفار – أي: طويل شعر العين أسوده – كأن العرق في وجهه اللؤلؤ، لم أر قبله ولا بعده مثله".

ومن وصف هند بن أبي هالة له: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخماً مفخماً، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر... عظيم الهامة، رجل الشعر... أزهر اللون، واسع الجبين، أزج الحواجب سوابغ في غير قَرَن، بينهما عرق يدره الغضب (الحاجب الأزج المقوس الطويل الوافر الشعر)، له نور يعلوه، كث اللحية، أدعج (الدعج شدة سواد العين) سهل الخدين، ضليع الفم، أشنب، مفلج الأسنان (أي لأسنانه رونق وغير متراكبة)، كأن عنقه جيد دمية في صفاء، معتدل الخلق، بادن متماسك سواء البطن والصدر، عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين... أنور المتجرد، طويل الزندين، رحب الراحة... شثن الكفين والقدمين، سابل الأطراف (أي طويل الأصابع). ذَريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صبب، وإذا التفت التفت جميعاً، خافض الطرف نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء".

وعن جابر بن سمرة قال: " كان ليده صلى الله عليه وسلم برداً وريحاناً كأنما أخرجهما من جونة عطار".

وكان منظره يوحي لمن يراه بأنه أمام نبي:

أخرج الترمذي عن عبد الله بن سلام قال: "لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جئته لأنظر إليه فلما استبنت وجهه عرفت أن وجهه ليس

بوجه كذاب".
وعن أبي رمثة التميمي قال: "أتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فأُريته فلما رأيته قلت هذا نبي الله".
عليه أزكى السلام وأتم الصلوات..

شخصية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

الشمائل العامة (الأخلاق والطباع الكريمة):

كان رسول الله صلى عليه وسلم دائم البِشْر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ، يتغافل عما لا يشتهي.
قد ترك نفسه من الإكثار وما لا يعنيه، لا يذم أحدا ولا يعيره.
كان أحسن الناس، وكان أجود الناس، وكان أشجع الناس.
ليس بالجافي ولا المهين، يعظم النعمة وإن دقت، جُلّ ضحكه التّبَسُم.
لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها، ولكن لا يقام لغضبه إذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له.
إذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غض طرفه، وكان لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر لله.
وكان أشجع الناس: فزع أهل المدينة ذات ليلة، فانطلق ناس قِبَلَ الصوت، فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا وقد سبقهم إلى الصوت، في عنقه السيف وهو يقول: لن تراعوا، وعن البراء قال: كنا إذا احمر البأس نتقي به، وإن الشجاع منا الذي يحاذي به، يعني النبي صلى الله عليه وسلم.
أجود الناس صدرا، وأصدق الناس لهجة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، كان حسن الوجه، حسن الصوت، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعِتُه: لم أر قبله ولا بعده مثله.
إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير، وإذا سكت تكلموا.
لا يتنازعون عنده الحديث، من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ، يضحك

44898888 - 44898000
www.ahlihospital.com

مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون منه.

ضبط النفس:

يصبر للغريب على جفوته في المنطق.

وجمع له الحلم في الصبر، فكان لا يغضبه شيء ولا يستفزه.

عن أنس قال: كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي، فجذبه جذبة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثرت بها حاشية البُرد (الرداء) من شدة جذبته، ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم... وضحك، ثم أمر له بعطاء.

ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط بيده، ولا امرأة، ولا خادما، إلا أن يجاهد في سبيل الله.

إدارة الوقت لدى سيد المرسلين (صلى الله عليه وسلم):

كان عليه الصلاة والسلام إذا أوى إلى منزله، جزأ دخوله ثلاثة أجزاء: جزءا لله تعالى، وجزءا لأهله، وجزءا لنفسه. ثم جزأ (قسم) جزأه بينه وبين الناس، فيرد ذلك على العامة والخاصة، ولا يدخر عنهم شيئا، فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج، فيتشاغل بهم، ويشغلهم فيما أصلحهم، وكان عليه الصلاة والسلام يقول: "بلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته، فإنه من أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة".

في كرمه صلى الله عليه وسلم:

عن أنس قال: أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال من البحرين، فقال انثروه في المسجد، وكان أكثر مال أتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج إلى الصلاة، فلم يلتفت إليه، فلما قضى الصلاة جاء فجلس إليه، فما

44898888 - 44898000
www.ahlihospital.com

كان يرى أحدا إلا أعطاه، قال: فما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثم (ما بقي) منها درهم.

وعن أنس أيضا قال: سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم غنما بين جبلين، فأعطاه إياه كله، فأتى قومه فقال: أي قوم، أسلموا، فوالله إن محمدا يعطي عطاء من لا يخاف الفقر.

والأمثلة في كرمه صلى الله عليه وسلم كثيرة لا تحصى.

السلوك الاجتماعي عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

كان يتفقد أصحابه، يسأل الناس عما في الناس، ويحسن الحسن ويصوبه، ويقبح القبيح ويوهيه (يضعفه)

أعظم الناس عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة.

إذا انتهى إلى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس.

ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه.

من جالسه أو قادمه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه.

وإن سأله حاجة لم يرده إلا بها، أو بميسور من القول.

عن أنس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا، وكان لي أخ يقال له: أبو عمير، وهو فطيم، كان إذا جاء قال: "يا أبا عمير ما فعل النغير؟ (النغير طائر صغير كان يلعب به)".

مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤبن فيه الحرم (أي لا تذكر فيه حرمات الناس بسوء)، ولا تثنى فلتاته (أي: لا تعاد) والفلتات جمع فلتة وهي الزلة من القول والفعل إذا جرت على غير قصد بغتة، يعني أن أهل ذلك المجلس أهل حفظ للسر، وإعراض عن اللغو، فلو صدرت من أحد فلتة لم يتناقلها جلساؤه بالتسميع والتشنيع، وهذا أدب اجتماعي وإنساني رفيع.

44898888 - 44898000
www.ahlihospital.com

التواصل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم:

يبدأ من يلقاه بالسلام.

لا يتكلم في غير حاجة، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه.

يتكلم بجوامع الكلم، فصلا لا فضول فيه ولا تقصير.

كان يحدث حديثا لو عده العاد لأحصاه.

كان يعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه.

كان كلامه صلى الله عليه وسلم كلاما فصلا يفهمه كل من سمعه.

لا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بانتهاء أو قيام.

وكان يسوي النظر والاستماع بين الناس.

وإذا كان من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبدأ من يلقاه بالسلام.

وكان ذلك في حق صحابته رضوان الله عليهم ومعاصريه.

فماذا عنا نحن؟ ومن جاءوا من بعده من أمته؟

لم يكن ذلك ليفوت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:

فقد ألقى علينا السلام في خطبته الأخيرة عند مرض الموت.

فقال: "بلغوا السلام عني من آمن بي من أمتي إلى يوم القيامة".

فردوا عليه السلام، وقولوا:

وعليك السلام يا سيدي يا رسول الله ورحمة الله وبركاته..

وهذا التواصل المبارك امتد إلى عالم البرزخ، والبرزخ في اللغة هو الحاجز بين الشيئين، وفي الشرع هو ما بين الوفاة والبعث، فهو جسر عبر الزمان والمكان..

قال عليه الصلاة والسلام: "ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام".

وماذا عن اللقاء الكبير؟

يوم القيامة فيه حر شديد، لذا كان لكل نبي حوض يسقي به المؤمنين من قومه، ولكن حوض النبي صلى الله عليه وسلم أكبرها وأعظمها وأكثرها،

لقوله صلى الله عليه وسلم: "إن لكل نبي حوضاً وإنهم ليتباهون أيهم أكثر واردة وإني لأرجو أن أكون أكثرهم واردة" رواه الترمذي.

ماؤه أبيض من اللبن وأحلى من العسل، وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء، يأتيه هذا الماء من نهر الكوثر الذي أعطاه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في الجنة، ترد عليه أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً.

قالوا: "يا رسول الله! أتعرفنا يومئذ؟ قال: "نعم، لكم سيماء (علامة) ليست لأحد من الأمم، تردون علي غراً محجلين من أثر الوضوء".

اللهم صل وسلم وزد وبارك وأنعم على صاحب الحوض المورود واجعلنا ممن يرده، فيعرفه نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم، فيبتسم في وجهه ويسقيه من يده الشريفة شربة هنيئة لا يظمأ بعدها أبدا.

حوار أبي سفيان مع هرقل حول الرسول صلى الله عليه وسلم

روى البخاري في الصحيح عن ابن عباس أن أبا سفيان بن حرب أخبره: أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد (هادن) فيها أبا سفيان وكفار قريش، فأتوه وهم بإيلياء فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم، ثم دعاهم ودعا بترجمانه فقال: أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبو سفيان: فقلت: أنا أقربهم نسبا فقال: أدنوه مني وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره، ثم قال لترجمانه: قل لهم: إني سائل هذا عن هذا الرجل فإن كذبني فكذبوه، فوالله لولا الحياء من أن يأثروا علي كذبا لكذبت عنه.

ثم كان أول ما سألني عنه أن قال: كيف نسبه فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب، قال: فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله؟ قلت: لا، قال: فهل كان من آبائه من ملك؟ قلت: لا، قال: فأشراف الناس يتبعونه أم

44898888 - 44898000
www.ahlihospital.com

ضعفاؤهم؟ فقلت: بل ضعفاؤهم، قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قلت: بل يزيدون، قال: فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت: لا، قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا، قال: فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها قال: ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه الكلمة، قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم، قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قلت: الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه، قال ماذا يأمركم؟ قلت: يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول آباؤكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة.

فقال للترجمان: قل له: سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها، وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول فذكرت أن لا فقلت: لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتسى بقول قيل قبله، وسألتك هل كان من آبائه من ملك فذكرت أن لا، قلت: فلو كان من آبائه من ملك قلت رجل يطلب ملك أبيه، وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله، وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه، وهم أتباع الرسل، وسألتك أيزيدون أم ينقصون فذكرت أنهم يزيدون، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم، وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه فذكرت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب، وسألتك هل يغدر فذكرت أن لا، وكذلك الرسل لا تغدر، وسألتك بما يأمركم فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف، فإن كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه.

فقد علّل هرقل في تعقيبه على كلام أبي سفيان بالآتي:

البُعد العقلي:

- فإنّ الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكُن كذّابًا، واشتُهر بالصّدق، وهذا ما يجعله ذا مصداقية عالية عند الناس، وفي نفس الأمْر، فإنّ الصادق لا يكذب على الله، ويَصْدُق الناس.

- لم يحْدث أنْ قام أحدُ أبناء مكة أو قريش بادّعاء النبوّة، حتى يقلّده سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم- فيما يقول، فهو أول مَن دعا بالنبوة في قومه.

- ليس لآباءِ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مُلك أو سلطان، حتى لا يظنّ أنه أراد أن يُطالِب بمُلْك آبائه، فاتخذَ النبوّة وسيلة لذلك.

والبُعد الدّيني:

وهو مُستقًى مِن اطّلاع هرقل على الكُتب السماوية السابقة فيبدو في تأكيده على:

- أنّ كل رسول مبعوث في قومه فهو ذو نسَب طيّب، معروف الأصل، وتلك حكمة عظيمة، حتى لا يكُون دخيلًا أو مدّعيًا يطلب الشهرة والصيت من دعواه.

- أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يتبعه ضعفاء الناس، وهذه سُنّة الأنبياء في الأرض، يؤمن بهم الضعفاء وأراذل الناس.

- وأن مَن يؤمن لا يرتدُ بعد إيمانه، ذلك أن للإيمان حلاوة لا يَعرفها إلا مَن ذاقها، وولجَتْ قلبَه، فلا يرتدُ عنها.

- وأن مِن أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم الأمانة وحفظ العهْد، فلا يَعرف الغدْر والخيانة، وهي من أخلاق الرّسل، أما أخلاق الملوك وطلّاب السُلطة والمنصب فتحكُمهم اعتباراتُ المصلحة والسياسة، لا الأخلاق والهداية.

- أن ما يدعو إليه الرسول صلى الله عليه وسلم هي دَعاوَى الرُسل والأنبياء

44898888 - 44898000
www.ahlihospital.com

جميعًا، فهُم مِن مشكاة واحدة، يَعرفها مَن قرأ الدِّيانات السماوية، وطالَع كُتُبَها، فالتوحيد والأخلاق الحسَنة وصِلَة الرّحم لم يختلف عليه أحد مِن المبعوثين مِن عند الله تعالى.

وكانت البشارة التي قدّمها هرقل:

- أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم سيمتدُ مُلكه حتى موطن قدميه هاتين، وهو ما تحقّق بالفعل، سواء أكان يَقصد بقدميه أرضَ إيلياء (بيت المقدس) بفلسطين، أو يقصد مُلْكَه هو، وهذا ما تمّ، إذ سيطر المسلمون على مُعظم بلدان دولة الروم في الشام وشمال إفريقية، ثم فتحوا عاصمة مُلكهم الكُبرَى مدينة القسطنطينيّة على يد محمد الفاتح.

ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعثه إلى هرقل فقرأه فإذا فيه:

"بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين وَ {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}": قال أبو سفيان، فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الأصوات وأخرجنا فقلت لأصحابي حين أخرجنا لقد أمر أمر ابن أبي كبشة إنه يخافه ملك بني الأصفر، فما زلت موقنا أنه سيظهر حتى أدخل الله علي الإسلام (يعني حتى أسلم أبو سفيان).

44898888 - 44898000
www.ahlihospital.com

وصف السيدة خديجة رضي الله عنها لصفات وشمائل الرسول صلى الله عليه وسلم

روى البخاري في صحيحه عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثمّ حُبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه، وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: { اقْرَأْ باسْم رَبّكَ الّذي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإنْسَانَ منْ عَلَقَ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الّذي عَلّمَ بالْقَلَمَ ﴿٤﴾ عَلّمَ الْإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمَ ﴿٥﴾ } فرجع بها رسول الله يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال: زملوني، زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي.

فقالت السيدة خديجة رضي الله عنها: كلا والله ما يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم وتحمل الكَلّ وتكسب المعدوم وتُقري الضيف وتُعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة، وكان امرءاً قد تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخًا كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي، ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزّل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعاً ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله: أو مُخرجيّ هم؟ قال: نعم، لم

44898888 - 44898000
www.ahlihospital.com

يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عُودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا ثمّ لم ينشب ورقة أن توفي.

ونظرا لأن رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هي الرسالة الأخيرة الخاتمة للناس أجمعين، فإن الله سبحانه وتعالى أيده بكثير من المعجزات أهمها: المعجزات الحسية، والإخبار بالغيب، والدعاء المستجاب وغيرها، فإن الله جلت حكمته يجري على يد هذا الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم ما تقوم به الحجة على الكافر، ويزداد به المؤمن يقيناً ويخرج به الشاك عن شكه. وسنتناول بعضا منها في الصفحات التالية.

معجزات الرسول- صلى الله عليه وسلم- الحسية

جرت سُنّة الله تعالى كما قضت حكمته أن يجعل معجزة كل نبي مشاكلة لما يُتْقِنُ قومه ويتفوّقون فيه، ولما كان العرب قوم بيان ولسان وبلاغة، كانت معجزة النبي الكبرى هي: القرآن الكريم، وهي معجزة عقليّة أدبيّة لا حسيّة مادّيّة، وذلك لتكون أليق بالبشريّة بعد أن تجاوزت مراحل طفولتها، ولتكون أليق بطبيعة الرسالة الخاتمة الخالدة، فالمعجزات الحسيّة تنتهي بمجرّد وقوعها، أما العقليّة فتبقى، وبالإضافة للإعجاز البياني للقرآن الكريم، هناك أنواع أخرى من الإعجاز، مثل الإعجاز العلمي والتاريخي والتشريعي والعددي وغيرها، وأفرد إن شاء الله كتيبا مستقلا في هذه السلسلة عن القرآن الكريم: كلمات الله الخالدة.

وإضافة إلى هذه المعجزة الكبرى فإن الله أكرم نبيّه بآيات كونيّة جمة، وخوارق ومعجزات حسيّة عديدة كانت تكريما من الله تعالى له، أو رحمة منه تعالى به وتأييدا له، وعناية به وبمن آمن معه في الشدائد، إذ أن معظم هذه الخوارق لم تحدث استجابة لطلب الكافرين، بل رحمة وكرامة من الله تعالى لرسوله والمؤمنين، ومن ذلك مثلاً الإسراء والمعراج، وانشقاق القمر،

ونبع الماء من بين أصابع النبي، ونزول الملائكة تثبيتًا ونصرة للذين آمنوا في غزوة بدر، وإنزال الأمطار لسقايتهم منهاوتطهيرهم وتثبيت أقدامهم، على حين لم يُصب المشركين من ذلك شيء وهم بالقرب منهم، وحماية الله لرسوله وصاحبه في الغار يوم الهجرة، رغم وصول المشركين إليه، حتى لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآهما، وإشباع العدد الكثير من الطعام القليل في غزوة الأحزاب، وفي غزوة تبوك، وغير ذلك مما هو ثابت بنص القرآن الكريم، والله أكرم نبيّه بهذه الآيات والمعجزات حُجّة على صدق نبوّته ورسالته، ورحمة من الله تعالى به وتأييدًا له، وعناية به وبمن آمن معه في الشدائد، وهذه المعجزات اعتمدتْ أساسًا على خرق ما اعتاد الناس عليه وأَلِفُوه.

ذَكَرَ النّوويُ في مقدّمة شرح مُسْلِم أَنّ مُعْجزَات النّبيّ تَزيد على ألف ومائتين، وقال البيهقيُ في (المدخل): بلغت ألفًا، وقيل أكثر من ذلك، كما قال ابن القيم بعد أن عدّد معجزات موسى وعيسى عليهما السلام: "وإذا كان هذا شأن معجزات هذين الرسولين، مع بُعد العهد وتشتُّت شمل أُمّتَيْهما في الأرض، وانقطاع معجزاتهما، فما الظنُ بنبوة محمد ومعجزاته وآياته تزيد على الألف والعهد بها قريب، وناقلوها أصدقُ الخلق وأبرُهم، ونَقْلُها ثابت بالتواتر قرنًا بعد قرن!".

ونذكر فيما يلي طرفا من هذه المعجزات الحسية.

جذع الشجرة يحن إلى النبي صلى الله عليه وسلم:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يقوم يوم الجمعة فيسند ظهره إلى جذع منصوب في المسجد، فجاء رومي فقال: ألا نصنع لك شيئا تقعد عليه فكأنك قائم؟ فصنع له منبرا درجتين ويقعد على الثالثة، فلما قعد نبي الله - صلى الله عليه وسلم - على المنبر خار الجذع كخوار الثور حتى ارتج المسجد لخواره حزنا على الرسول - صلى الله عليه وسلم - فنزل النبي – عليه الصلاة والسلام - من المنبر

44898888 - 44898000
www.ahlihospital.com

فالتزمه وهو يخور فلما التزمه الرسول - صلى الله عليه وسلم - سكن. ثم قال: "والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لم يزل هكذا إلى يوم القيامة حزنا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم". فأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - به فدفن. (صحيح ابن خزيمة).

تكثير الماء بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم:

1) من معجزاته استسقاؤه عليه السلام ربه عز وجل لأمته حين تأخر المطر فأجابه إلى سؤاله سريعاً، بحيث لم ينزل عن منبره إلا والمطر ينزل. عن أنس قال: إن رجلا دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) قائم يخطب فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما فقال: يا رسول الله هلكت المواشي وانقطعت السبل فادع الله أن يغيثنا قال: فرفع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يديه فقال: "اللهم أغثنا.. اللهم أغثنا" قال أنس: فلا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة ولا شيئا ولا بيننا وبين سلع من بيت ولا دار قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت. قال: فو الله ما رأينا من الشمس شيئا.

ثم مطروا حتى سالت مثاعب المدينة واضطربت طرقها أنهارا فما زالت كذلك إلى يوم الجمعة المقبلة ما تقلع ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يخطب فاستقبله قائما فقال: يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل ادع الله أن يمسكها [قال: فتبسم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لسرعة ملالة ابن آدم] قال: فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه حيال صدره وبطن كفيه مما يلي الأرض يدعو ورفع الناس أيديهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعون ثم قال: "اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والجبال والآجام والظراب والأودية ومنابت الشجر"، قال: فانقطعت وخرجنا نمشي في الشمس.

44898888 - 44898000
www.ahlihospital.com

وفي رواية قال: فما يشير بيده إلى ناحية إلا تفرجت حتى رأيت المدينة في مثل الجوبة وسال وادي قناة شهرا ولم يجئ أحد من ناحية إلا أخبر بجود. (أخرجه البخاري)

2) الماء ينبع من بين أصابع النبي صلى الله عليه وسلم:

قال أنس بن مالك – رضي الله عنه -: "أُتِيَ النبي صلى الله عليه وسلم بإناء وهو بالزوراء فوضع يده في الإناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ القوم قال قتادة: قلت لأنس: كم كنتم؟ قال: ثلاثمائة أو زهاء ثلاثمائة". (متفق عليه)، وذلك حين حانت صلاة العصر والتمس الناس الوضوء فلم يجدوه.

3) جمع كثير يشربون من بئر لا ماء فيها:

عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً وَالْحُدَيْبِيَةُ بِئْرٌ فَنَزَحْنَاهَا حَتَّى لَمْ نَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةً فَجَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى شَفِيرِ الْبِئْرِ فَدَعَا بِمَاءٍ فَمَضْمَضَ وَمَجَّ فِي الْبِئْرِ فَمَكَثْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ اسْتَقَيْنَا حَتَّى رَوِينَا وَرَوَتْ أَوْ صَدَرَتْ رَكَائِبُنَا. صحيح البخاري.

4) دلو الماء ينقلب نهراً يجري:

عن البراء بن عازب – رضي الله عنه – قال: كنا مع رسول الله في سفر، فأتينا على بئر قليلة الماء، فأدليت دلواً، ورسول الله على شفتي الرّكي، فجعلنا فيها نصفها أو قرب ثلثيها، فرفعت إلى رسول الله. قال البراء: فكدت بإنائي هل أجد شيئاً أجعله في حلقي؟ فما وجدت فرفعت الدلو إلى رسول الله فغمس يده فيها. فقال ما شاء الله أن يقول وأعيدت لنا الدلو بما فيها. قال: فلقد رأيت أحدنا أخرج بثوب خشية الغرق قال: ثم ساحت، يعني جرت نهراً. (المحدث: ابن كثير - المصدر: البداية والنهاية)

5) البركة في الماء بإلقاء حصيات فيه عركها النبي صلى الله عليه وسلم بيديه:

قال زياد: أتى وفد قومي بإسلامهم وطاعتهم، فقال رجل من الوفد: يا

44898888 - 44898000
www.ahlihospital.com

رسول الله: إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها فاجتمعنا عليه، وإذا كان الصيف قل ماؤها، فتفرقنا على مياه حولنا، وإنا لا نستطيع اليوم التفرق، كل من حولنا عدو لنا، فادع الله أن يسعنا ماؤها. فدعا رسول الله بسبع حصيات، ففرقهن في يده، ودعا ثم قال: "إذا أتيتموها فألقوها واحدة واحدة، واذكروا اسم الله عليها" فما استطاعوا أن ينظروا إلى قعرها بعدها.. كأن قعرها لا نهاية له، وسبحان الملك القدير. (أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، وسنن الترمذي في كتاب الصلاة والبيهقي في دلائل النبوة).

من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم في الشفاء:

أخرج الشيخان (البخاري ومسلم) عن سهل بن سعد رضي الله عنه "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه فلما أصبح قال: أين علي بن أبي طالب قالوا: يشتكي عينيه قال: فأرسلوا إليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع".

وأخرج البخاري عن يزيد بن أبي عبيد قال:

"رأيت أثر ضربة في ساق سلمة بن الأكوع فقلت: ما هذه الضربة، قال: ضربة أصابتني يوم خيبر فقال الناس: أصيب سلمة فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفث فيها ثلاث نفثات فما اشتكيت منها حتى الساعة".

وأخرج البخاري عن البراء رضي الله عنه: أن عبد الله بن عتيك لما قتل أبا رافع ونزل من درجة بيته سقط إلى الأرض فانكسر ساقه قال فحدثت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ابسط رجلك فبسطتها فمسحها فكأنما لم أشكُها قط.

وأخرج النسائي والترمذي والحاكم والبيهقي وصححوه عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن رجلاً أعمى قال: "يا رسول الله ادع الله لي أن يكشف عن بصري فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: انطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل: اللهم إن أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا

محمد إني أتوجه بك إلى ربك أن يكشف عن بصري اللهم شفعه فيّ، فما قام القوم من مجالسهم إلاّ ورجع الرجل وقد أبصر، وكان عثمان بن حنيف وبنوه يعلّمونه للناس فيدعون به عند تعسر قضاء الحاجات فتقضى".

وأخرج ابن سعد عن زيد بن أسلم رضي الله عنه "أن عين قتادة بن النعمان أصيبت فسالت على خده فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت أصح عينيه". ولفظ رواية الطبراني وأبي نعيم عن قتادة قال: كنت يوم أحد أتقي السهام بوجهي دون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان آخرها سهماً ندرت منه حدقتي فأخذتها بيدي وسعيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآها في كفي دمعت عيناه فقال: اللهم قِ عين قتادة كما وقى وجه نبيك بوجهه فاجعلها أحسن عينيه وأحدّهما نظراً فصارت كذلك.

الإخبار بالغيب

وهو نوع من معجزاته الحسّيّة غير ما سبق، فقد ثبت عنه الإنباء بمُغَيّبَات كثيرة، بعضها وقعت في حياته، وبعضها بعد وفاته، ولقد كان من هذا القبيل نعيه النجاشي وهو في الحبشة، فعن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم نَعَى النّجَاشِيّ فِي الْيَوْمِ الّذِي مَاتَ فِيهِ، وَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى الْمُصَلّى، فَصَفّ بِهِمْ وَكَبّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ، يقول النووي: "وفيه معجزة ظاهرة لرسول الله، لإعلامه بموت النجاشي وهو في الحبشة في اليوم الذي مات فيه.

وكان منه أيضًا إخباره بفتح بلاد اليمن، وبُصرى، وفارس، وإخباره بفتح القسطنطينية، وظهور الأمن حتى تظعن المرأة من الحيرة إلى مكة لا تخاف إلاّ الله، وأن المدينة ستغزى ويفتح خيبر على يد عليّ في غد يومه، وما يفتح الله على أُمّته من الدنيا ويؤْتَوْنَ من زهرتها، وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر، وكذلك قوله لعمّار: "تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ". وقوله عن الحسن: "إِنّ ابْنِي هَذَا سَيّدٌ، وَسَيُصْلِحُ اللهُ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ". وغير ذلك الكثير، كما سيأتي..

44898888 - 44898000
www.ahlihospital.com

"يعيش هذا الغلامُ قرْنًا":

روى الحاكم في مستدركه والبيهقي في دلائل النبوة وغيرهما، عن عبد الله بن بُسْر رضي الله عنه قال: "أتى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم منزلنا مع أبي، فقام أبي إلى قطيفة (كساء أو وسادة) لنا قليلة الخمل، فجمَعها بيدِه ثم ألقاها للنبي صلى الله عليه وسلم فقعد عليها ثم قال أبي لأُمي: هل عندك شيء تُطعمِينا؟، فقالت: نعم، شيءٌ من حَيس (تمر منزوع نواه)، قال: فقرّبتْه إليهما فأكلا، ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم التفت إليّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأنا غلامٌ فمسح بيده على رأسي ثم قال: "يعيش هذا الغلامُ قرْنًا". وفي رواية ابن عساكر: أخبرنا محمد بن القاسم الطائي عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه: "قلت: بأبي وأمي يا رسول الله! وكم القرن؟، قال: "مائة سنة"، قال عبد الله: "فلقد عشت خمسا وتسعين سنة، وبقيت خمس سنين إلى أن يتم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال محمد: فحسبنا بعد ذلك خمس سنين ثم مات".

لقد كان عبد الله بن بسر رضي الله عنه من العُبّاد الصالحين، وخُتِمَ له بالحسنى، إذ مات وهو يتوضأ وعمره حينئذ مائة عام، وكان ذلك في خلافة سليمان بن عبد الملك، وفي العمر الطويل الخير الكثير لمن اغتنمه، وسلك الهدي المستقيم والصراط المستقيم، فعن أبي بكرة رضي الله عنه: "أن رجلا قال: يا رسول الله! أي الناس خير؟، قال: "من طال عمره وحسن عمله"، قال: فأي الناس شر؟، قال: "من طال عمره وساء عمله"، رواه الترمذي.

شفي وطال عمره:

مرض سعد ابن أبي وقاص بمكة، وكان يكره أن يموت بالأرض التي هاجر منها، واشتد مرضه حتى أشفى (أي أشرف على الموت) فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده، ولم يكن لسعد إلا بنت، فقال: يا رسول الله أوصي بمالي كله؟ قال: لا، إلى أن قال: فالشطر، قال: لا، فقلت: الثلث، قال: الثلث

44898888 - 44898000
www.ahlihospital.com

والثلث كثير، ثم قال له صلى الله عليه وسلم: لعلك تخلف – أي تعيش- حتى ينتفع بك أقوام ويستضر بك آخرون، فشفاه الله من ذلك المرض، وفتح الله العراق على يديه، وهدى الله به ناسًا من الكفار جاهدهم وقتل منهم وسبى، وكانت المدة التي عاش فيها بعد ذلك المرض نحو خمسين سنة (أخرجه البخاري ومسلم).

إخباره صلى الله عليه وسلم الزبير بأنه سيقاتل عليا:

في موقعة الجمل لما دنا علي وأصحابه من طلحة والزبير ودنت الصفوف بعضها من بعض، خرج علي رضي الله عنه وهو على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى: ادعوا لي الزبير بن العوام، فإني علي، فدُعي له الزبير، فأقبل حتى اختلفت أعناق دوابهما، فقال علي: يا زبير أنشدتك بالله أتذكر يوم مر بك رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مكان كذا وكذا؟

فقال: يا زبير تحب عليًا؟

فقلت: ألا أحب ابن خالي وابن عمي وعلى ديني.

فقال: يا علي أتحبه؟

فقلت: يا رسول الله، ألا أحب ابن عمتي وعلى ديني.

فقال: يا زبير، أما والله لتقاتلنه وأنت له ظالم

قال: بلى، والله لقد نسيته منذ سمعته من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكرته الآن، والله لا أقاتلك،

فرجع الزبير على دابته يشق الصفوف،

صحيح، أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي في الدلائل (2718)

إخباره صلى الله عليه وسلم أن عمارا تقتله الفئة الباغية:

44898888 - 44898000
www.ahlihospital.com

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار: تقتلك الفئة الباغية. أخرجه مسلم (2916)

ومعلوم أن عمارًا رضي الله عنه كان في جيش علي يوم صفين، وقتله أصحاب معاوية من أهل الشام، وكان عمره اثنان وتسعون عاما وقتها.

إخباره صلى الله عليه وسلم بأن خلافة النبوة ثلاثون سنة:

عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك من يشاء. وفي رواية: ثم تكون ملكًا. أخرجه أبو داود (4646).

وقد وقع ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقد كانت خلافة أبي بكر رضي الله عنه سنتين وثلاثة أشهر، وخلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عشر سنين وستة أشهر، وخلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه اثنتي عشرة سنة، وخلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه أربع سنين وتسعة أشهر، يضاف إليها ستة أشهر وهي مدة خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما، فتصير ثلاثين سنة؛ لأن وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كانت في ربيع الأول سنة إحدى عشر، وتنازل الحسن لمعاوية رضي الله عنهما كان في ربيع الأول سنة إحدى وأربعين من الهجرة النبوية.

نبوأته صلى الله عليه وسلم عن وفاة أبي ذر رضى الله عنه في الوحدة:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك جعل لا يزال يتخلف الرجل فيقولون: يا رسول الله! تخلف فلان، فيقول: دعوه، إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه. فتلوم أبو ذر رضي الله عنه على بعيره فأبطأ عليه، فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فجعله على ظهره، فخرج يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض

44898888 - 44898000
www.ahlihospital.com

منازله، ونظر ناظر من المسلمين، فقال: يا رسول الله، هذا رجل يمشي على الطريق، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كن أبا ذر. فلما تأمله القوم، قالوا: يا رسول الله، هو والله أبو ذر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رحم الله أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده.

وعن وفاته ذكر أبو حاتم بن حبان في صحيحه وغيره في قصة وفاته، عن أم ذر، قالت: "لما حضرت أبا ذر الوفاة بكيت، فقال: ما يبكيك؟ فقلت: ما لي لا أبكي، وأنت تموت بفلاة من الأرض، وليس عندي ثوب يسعك كفنا، ولا يدان لي في تغييبك؟ قال: أبشري ولا تبكي، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر أنا فيهم: ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المسلمين، وليس أحد من أولئك النفر إلا وقد مات في قرية وجماعة، فأنا ذلك الرجل، فوالله ما كَذَبتُ ولا كُذِبت، فأبصري الطريق، فقلت: أنّى وقد ذهب الحاج، وتقطعت الطرق، فقال: اذهبي فتبصّري. قالت: فكنت أسند إلى الكثيب أتبصر، ثم أرجع فأمرضه، فبينا أنا وهو كذلك، إذ أنا برجال على رحالهم كأنهم الرخم تخب بهم رواحلهم، قالت: فأشرت إليهم، فأسرعوا إليّ حتى وقفوا عليّ فقالوا: يا أمة الله ، ما لك؟ قلت: امرؤ من المسلمين يموت تكفنونه. قالوا: ومن هو؟ قلت: أبو ذر. قالوا: صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت: نعم، ففدوه بآبائهم وأمهاتهم، وأسرعوا إليه حتى دخلوا عليه، فقال لهم: أبشروا فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر أنا فيهم: ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين. وليس من أولئك النفر رجل إلا وقد هلك في جماعة، والله ما كَذَبْتُ ولا كُذِبت، إنه لو كان عندي ثوب يسعني كفنا لي أو لامرأتي لم أكفن إلا في ثوب هو لي أو لها، فإني أنشدكم الله أن لا يكفنني رجل منكم كان أميرا، أو عريفا، أو بريدا، أو نقيبا، وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد قارف بعض ما قال إلا فتى من الأنصار قال: أنا يا عم، أكفنك في ردائي هذا، وفي ثوبين من عيبتي من غزل أمي. قال: أنت

44898888 - 44898000
www.ahlihospital.com

فكفّني، فكفّنَه الأنصاري، وقاموا عليه، ودفنوه في نفر كلهم إيمان" انتهى.

إخباره صلى الله عليه وسلم عن أمور تتعلق بموقعة الجمل:

1) أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه أنه سيكون بينه وبين أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها أمر، ففي حديث المسند عن أبي رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب: "إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر". قال أنا يا رسول الله! قال: "نعم". قال: فأنا أشقاهم يا رسول الله. قال: "لا، ولكن إذا كان ذلك، فارددها إلى مأمنها".

2) وروى الحاكم قال: لما بلغت عائشة رضي الله عنها بعض ديار بني عامر، نبحت عليها الكلاب، فقالت: أي ماء هذا؟ قالوا الحوأب (موضع قريب من البصرة). قالت: ما أظنني إلا راجعة. فقال لها الزبير: لا بعد، تقدمي، فيراك الناس، فيصلح الله ذات بينهم. فقالت: ما أظنني إلا راجعة، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كيف بإحداكن إذا نبحتها كلاب الحوأب".

"أَبْلِغَا صَاحِبَكُمَا أَنَّ رَبِّي قَدْ قَتَلَ رَبَّهُ":

كتب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى كسرى:

"بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأدعوك بدعاء الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين.

فإن تُسْلم تَسْلم وإن أبيت فإن إثم المجوس عليك". فلما قرأه شقه وقال: يكتب إليّ بهذا وهو عبدي؟، فدعا عليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أن يمزقوا كل ممزق.

وَكَتَبَ كِسْرَى إِلَى بَاذَانَ عَامِلِهِ عَلَى الْيَمَنِ أَنِ ابْعَثْ مِنْ عِنْدِكَ رَجُلَيْنِ جَلْدَيْنِ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي بِالْحِجَازِ فَلْيَأْتِيَانِي بِخَبَرِهِ، فَبَعَثَ بَاذَانُ فَهْرَمَانَهُ وَرَجُلاً آخَرَ، وَكَتَبَ مَعَهُمَا كِتَابًا فَقَدِمَا الْمَدِينَةَ فَدَفَعَا كِتَابَ بَاذَانَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

44898888 - 44898000
www.ahlihospital.com

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَعَاهُمَا إِلَى الإِسْلامِ وَفَرَائِصُهُمَا تُرْعَدُ، وَقَالَ: "ارْجِعَا عَنِّي يَوْمَكُمَا هَذَا حَتَّى تَأْتِيَانِي الْغَدَ فَأُخْبِرَكُمَا بِمَا أُرِيدُ". فَجَاءَاهُ مِنَ الْغَدِ، فَقَالَ لَهُمَا: "أَبْلِغَا صَاحِبَكُمَا أَنَّ رَبِّي قَدْ قَتَلَ رَبَّهُ كِسْرَى فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ لِسَبْعِ سَاعَاتٍ مَضَتْ مِنْهَا"، وَهِيَ لَيْلَةُ الثُّلاثَاءِ لِعَشْرِ لَيَالٍ مَضَيْنَ مِنْ جُمَادَى الأُولَى سَنَةَ سَبْعٍ: "وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَلَّطَ عَلَيْهِ ابْنَهُ شِيرَوَيْهِ فَقَتَلَهُ، وقولا له: إن ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ كسرى وينتهي إلى الخف والحافر، وقولا له: إن أسلمت أعطيتك ما تحت يديك وملكتك على قومك من الأبناء".

فخرجا من عنده حتى قدما على باذان فأخبراه الخبر فقال: والله ما هذا بكلام ملك، وإني لأرى الرجل نبيًا كما يقول، وليكونن ما قد قال، فلئن كان هذا حقا فهو نبي مرسل. فلم ينشب باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه: أما بعد، فإني قد قتلت كسرى، ولم أقتله إلا غضبًا لفارس لما كان استحل من قتل أشرافهم ونحرهم في ثغورهم، فإذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قِبَلَك، وانطلق إلى الرجل الذي كان كسرى قد كتب فيه فلا تهجه حتى يأتيك أمري فيه. فلما انتهى كتاب شيرويه إلى باذان قال: إن هذا الرجل لرسول. فأسلم وأسلمت الأبناء من فارس من كان منهم باليمن.

أدعية مستجابة للرسول صلى الله عليه وسلم

قال القاضي عياض في الشفاء: إجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة دعا لهم أو عليهم متواترة معلومة ضرورة. وأخرج الإمام أحمد عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دعا للرجل أدركت ولده وولد ولده".

"اللهم سلط عليه كلبا من كلابك":

روى الحاكم والبيهقي وأبو نعيم في "الدلائل": أن عتيبة بن أبي لهب كان

44898888 - 44898000
www.ahlihospital.com

يسب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم سلط عليه كلبا من كلابك"، فخرج في قافلة يريد الشام فنزل منزلا فقال: إني أخاف دعوة محمد صلى الله عليه وسلم، قالوا له: كلا. فحطوا متاعهم حوله وقعدوا يحرسونه، فجاء الأسد فانتزعه من بينهم فذهب به. وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

وهذه أمثلة أخرى منتقاة من عشرات الحوادث بل مئاتها:

أ – أخرج البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن عوف: "بارك الله لك" وأخرجه ابن سعد والبيهقي من وجه آخر وزاد: قال عبد الرحمن: لقد رأيتني ولو رفعت حجراً لرجوت أن أصيب تحته ذهباً أو فضة.

ب -أخرج الترمذي والحاكم وصححه عن سعد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اللهم استجب لسعد إذا دعاك فكان لا يدعو إلا استجيب.

ج - أخرج الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال دعا لي النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل". فصار حبر هذه الأمة ولا سيما في علم التفسير.

د - ودعا لأنس بن مالك رضي الله عنه بالمال والولد والبركة، فكان من أكثر الأنصار مالاً وولداً، فعن أنس رضي الله عنه، قال: (قالت أم سليم: يا رسول الله! خادمك أنس، ادع الله له، فقال صلى الله عليه وسلم: "اللهم أكثر ماله وولده، وبارك له فيما أعطيته" رواه البخاري، فذُكِر أنه عاش فوق المائة سنة، وكان من أكثر الأنصار مالاً، ولم يمت حتى رأى مائة ولد من صلبه، وفي رواية أخرى قال أنس: "فدعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات، قد رأيت منهن اثنتين في الدنيا، وأنا أرجو الثالثة في الآخرة"، قال ابن حجر: "وفيه التحدث بنعم الله تعالى، وبمعجزات النبي صلى الله عليه وسلم لما في إجابة دعوته من الأمر النادر، وهو اجتماع كثرة المال مع كثرة

الولد".

ه – أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يهدي أم أبي هريرة إلى الإسلام فدعا لها، فرجعتُ فلما دخلت البيت قالت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي من الفرح كما كنت أبكي من الحزن وقلت: يا رسول الله قد استجاب الله دعوتك وهدى أمّ أبي هريرة إلى الإسلام.

و – أخرج الشيخان عن أبي بكر رضي الله عنه قال: طَلَبَنَا القوم فلم يدركنا منهم غير سراقة بن مالك على فرس له فقلت: يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا قال: لا تحزن إن الله معنا فلما كان بيننا وبينه قدر قيد رمحين أو ثلاثة دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: اللهم اكفناه بما شئت فساخت به فرسه في الأرض إلى بطنها فقال: يا محمد قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه فوالله لأعمين على من ورائي من الطلب فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له: كيف بك إذا لبست سواري كسرى وتاجه! فلما فتحت فارس والمدائن وغنم المسلمون كنوز كسرى أتى أصحاب رسول الله بها بين يدي عمر بن الخطاب، فأمر عمر بأن يأتوا له بسراقة، وقد كان وقتها شيخاً كبيراً قد جاوز الثمانين من العمر، وكان قد مضى على وعد رسول الله له أكثر من خمس عشرة سنة فألبسه سواري كسرى وتاجه، وقال له أرفع يديك، وقل الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقة الأعرابي، وقد روى ذلك عنه بن أخيه عبد الرحمن بن مالك بن جعشم، وروى عنه بن عباس وجابر وسعيد بن المسيب وطاوس.

ز – أخرج البخاري في الأدب والنسائي عن أم قيس أنها قالت توفي ابني فجزعت فقلت للذي يغسله، لا تغسل ابني بالماء البارد فيقتله فانطلق عكاشة بن محصن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بقولها فتبسم

44898888 - 44898000
www.ahlihospital.com

ثم قال طال عمرها فلا يعلم امرأة عُمّرت ما عُمّرت.

ح – أخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق يعلى بن الأشدق قال: سمعت النابغة نابغة بني جعدة يقول: أنشدت رسول الله صلى الله عليه وسلم شعراً فأعجبه فقال: جدت لا يَفْضُض الله فاك قال يعلى: فلقد رأيته ولقد أتى عليه نيف ومائة سنة وما ذهب له سن.

ط – وروى البيهقي بإسناد صحيح أنه صلى الله عليه وسلم دعا على الحكم بن أبي العاص وكان يختلج بوجهه أي يحرك وجهه وحاجبيه وشفتيه استهزاءً بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال كن كذلك فلم يزل يختلج إلى أن مات.

ى – وأخرج مسلم عن الأكوع رضي الله عنه أن رجلاً أكل عند النبي صلى الله عليه وسلم بشماله فقال: كل بيمينك قال: لا أستطيع قال: لا استطعت، ما منعه إلا الكبر. قال فما رفعها إلى فيه بعد.

الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهب الله تعالى رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أخلاقا وصفات عظيمة، وأوجب على كل مسلم حبه وتوقيره، والتوقير هو الاحترام والإجلال والإعظام، ومن حبه وتعظيمه صلى الله عليه وسلم الأدب معه، فالأدب معه -صلى الله عليه وسلم- أدب مع الله، إذ إن الأدب مع الرسول هو أدب مع المُرْسِل ـ سبحانه كما أن طاعة الرسول طاعة لله تعالى، كما قال الله: {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً} (النساء:80)، فلا يُتصور محبته ـ صلى الله عليه وسلم ـ مع سوء أدب معه، ومن هنا قال ابن تيمية: "إن قيام المدحة والثناء عليه والتوقير له ـ صلى الله عليه وسلم ـ قيام الدين كله، وسقوط ذلك سقوط الدين كله..".

ويقول ابن القيم: "وأما الأدب مع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فالقرآن مملوء به، فرأس الأدب معه كمال التسليم له والانقياد لأمره، وتلقي خبره

44898888 - 44898000
www.ahlihospital.com

بالقبول والتصديق، ولا يقدم عليه آراء الرجال".

قال الإمام الشافعي في (الرسالة): "فلم تمس بنا نعمة ظهرت ولا بطنت، نلنا بها حظا في دين دنيا، أو دفع بها عنا مكروه فيهما، إلا ومحمد صلى الله عليه وسلم سببها".

وقال الشاطبي في (الموافقات): "فلا يظن ظان أنه حصل على خير بدون وساطة نُبُوّته، كيف وهو السراج المنير الذي يستضيء به الجميع، والعلم الأعلى الذي به يهتدى في سلوك الطريق".

ولما كان الأدب سلوكا يتعلق بأعمال الإنسان، والأعمال إما قلبية أو قولية أو فعلية، كان الأدب مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لابد وأن يكون أنواعا ثلاثة:

أدب قلبي، وأدب قولي، وأدب فعلي..

الأدب القلبي:

وهو رأس جميع الآداب، وأصله الإيمان به ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتصديقه، وحبه وتعظيمه وتوقيره، مع اعتقاد تفضيله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على كل أحد من الخَلق، فهو كما وصف نفسه ـ صلى الله عليه وسلم ـ متحدثا بنعمة ربه عليه، قائلا: "أنا سيدُ ولدِ آدمَ ولا فخر وأنا أولُ من تنشقُ الأرضُ عنه يومَ القيامةِ ولا فخر وأنا أولُ شافعٍ وأولُ مشفّعٍ ولا فخر ولواءُ الحمدِ بيدي يومَ القيامةِ ولا فخرَ" صحيح ابن ماجه

فلواء النبي صلى الله عليه وسلم لواء الحمد، ولواء الثناء والمدح والرضا، فهو صلى الله عليه وسلم في صحبته الحمادون، وهو صلى الله عليه وسلم أحمد كل محمود من الخلق فلواؤه لواء الحمد قال: فيحمله ويفتح له من الحمد والثناء على الله تعالى ما لم يفتح لأحد، صلى الله عليه وسلم. وقوله: "ولا فخر" يقول: لا فخر لي بالعطاء بل الفخر لي بالمعطي.

ومما ينتج من اعتقاد تفضيله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على سائر الخلق استشعار هيبته وجلالة قدره، واستحضار مكانته ومنزلته، وأخلاقه وشمائله، وكل ما من شأنه أن يجعل القلب ذاكراً لحقه من التوقير والتعظيم، والقلب ملك الأعضاء فمتى كان تعظيم الحبيب ـ صلى الله عليه

44898888 - 44898000
www.ahlihospital.com

وسلم ـ مستقراً في القلب، فإن آثار محبته ستظهر على جميع الجوارح.

الأدب القولي:

وهو ما يتعلق باللسان، واللسان دليل القلب، والمؤمن كما يتأدب مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقلبه، فإنه يتأدب معه بقوله، لأن هذا أمر الله تعالى للمؤمنين، وعلامة من علامات محبته ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

يقول ابن القيم: "من الأدب مع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن لا يُتقدم بين يديه بأمر ولا نهي، ولا إذن ولا تصرف حتى يأمر هو ويأذن، كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (الحجرات: 1)، وهذا باق إلى يوم القيامة ولم يُنسخ، فالتقدم بين يدي سنته بعد وفاته كالتقدم بين يديه في حياته، ولا فرق بينهما عند كل ذي عقل سليم.

ومن الأدب القولي معه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن لا تُرفع الأصوات فوق صوته فإنه سبب لحبوط الأعمال، ولا ترفع الأصوات في مسجده وعند زيارته -صلى الله عليه وسلم - فما الظن برفع الآراء والأفكار على سنته وما جاء به؟!، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ} (الحجرات:2).

ومن هذا الأدب مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ألا نذكره باسمه فقط، بل لابد من زيادة ذكر النبوة والرسالة لقول الله تعالى: {لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً} (النور: من الآية63).

الحث على الإكثار من الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم، لما في ذلك من الأجر العظيم:

ومن الأدب القولي مع الحبيب ـ صلى الله عليه وسلم ـ الصلاة عليه، كما أمر الله تعالى بقوله: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً} (الأحزاب:56)، فالصلاة والسلام على الحبيب ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أفضل القربات، وأجل الأعمال، ومن مظاهر حبه والأدب معه..

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلاَةَ

44898888 - 44898000
www.ahlihospital.com

عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ فَقَالَ: مَا شِئْتَ. قَالَ قُلْتُ الرُّبُعَ؟ قَالَ: مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ. قُلْتُ النِّصْفَ؟ قَالَ: مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ. قَالَ قُلْتُ فَالثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ. قُلْتُ أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا؟ قَالَ: إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ. قال الترمذي: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

معنى (أجعل لك صلاتي كلها): أي أصرف بصلاتي عليك جميع الزمن الذي كنت أدعو فيه لنفسي.

قال الشوكاني رحمه الله: " قوله: (إذن تكفى همك ويغفر ذنبك) في هاتين الخصلتين جماع خير الدنيا والآخرة، فإن من كفاه الله همه سلم من محن الدنيا وعوارضها، لأن كل محنة لا بد لها من تأثير الهم وإن كانت يسيرة. ومن غفر الله ذنبه سلم من محن الآخرة، لأنه لا يوبق العبد فيها إلا ذنوبه " انتهى (تحفة الذاكرين ص 45).

وقال شيخ الإسلام أيضا: " مقصود السائل: يا رسول الله إن لي دعاء أدعو به، وأستجلب به الخير، وأستدفع به الشر فكم أجعل لك من الدعاء؟ قال: ما شئت. فلما انتهى إلى قوله: (أجعل لك صلاتي كلها) قال: إذا تُكْفَى همك ويغفر ذنبك. وفي الرواية الأخرى: إذا يكفيك الله ما أهمك من أمر دنياك وآخرتك. وهذا غاية ما يدعو به الإنسان لنفسه من جلب الخيرات ودفع المضرات انتهى.

ومما نبه عليه العلماء أن هذا الحديث لا ينافي أن يدعو الإنسان ربه ويسأله أموره كلها بالأدعية المشروعة، وأن يكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيجمع بين الأمرين. أما كيفية الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم فكما قرر العلماء: كل نوع ثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا أتى به المرء حصل به المقصود، ويُستحب السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن يضم إليه الآل والأصحاب، فمثلا يقول: "اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، منها ما رواه أبو طلحة: "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عليهم يوما، يعرفون البشر في وجهه، فقالوا إنا نعرف الآن في وجهك البشر

44898888 - 44898000
www.ahlihospital.com

يا رسول الله! قال: أجل أتاني الآن آت من ربي فأخبرني أنه لن يصلي علي أحد من أمتي إلا ردها الله عليه عشر أمثالها " (أخرجه البيهقي في شعب الإيمان).
وقيل إنه من أراد أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فليكثر من الصلاة والسلام عليه في اليقظة: فقد روي أن الإمام مالك رضى الله عنه كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم تقريبا في كل ليلة.
وذكر الشيخ عبد المقصود سالم رحمه الله في كتبه - وكان ممن يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكثر من الصلاة عليه ويجعلها وردا له بالآلاف يومياً - أنه ببركة هذه الصلاة كان يرى الرسول صلى الله عليه وسلم في المنام كثيرا، وذكر من ذلك أمثلة طيبة كثيرة في كتبه.

الأدب العملي:

وهو ما يتعلق بعمل بالجوارح، ويكون بالعمل بشريعته، والتأسِّي بسنته ظاهراً وباطنا، والتمسك بها والحرص عليها، والدعوة إليها، وتحكيم ما جاء به ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الأمور كلها، والسعي في إظهار دينه، ونصر ما جاء به، وطاعته فيما أمر به، واجتناب ما نهى عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ.
قال القاضي عياض: "اعلم أن من أحب شيئاً آثره وآثر موافقته، وإلا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا، فالصادق في حب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من تظهر علامة ذلك عليه، وأولها الاقتداء به واستعمال سنته، واتباع أقواله وأفعاله، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، والتأدب بآدابه في عسره ويسره، ومنشطه ومكرهه، وشاهد هذا قوله تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (آل عمران: 31) ".
فالأدب معه صلى الله عليه وسلم لا يكون إلا بمحبة صادقة تستوجب اتباعه فيما أمر به، واجتناب ما نهى عنه، واتخاذه ـ صلى الله عليه وسلم ـ قدوة في الظاهر والباطن، والعبادات والمعاملات والأخلاق، قال الله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} (الأحزاب: 21).

كلب يثأر للنبي صلى الله عليه وسلم:

قصة عجيبة
قال الإمام ابن حجر العسقلاني في (الدرر الكامنة: 202/3): «...

ذات مرة توجه جماعة من كبار النصارى لحضور حفل مغوليّ كبير، عُقِد بسبب تنصُر أحد أمراء المَغُول، فأخذ واحدٌ من دعاة النصارى في شتم النبي ﷺ، وكان هناك كلبُ صيد مربوط، فلما بدأ هذا الصليبي الحاقد في سبّ النبي ﷺ زَمجَرُ الكلب وهاج، ثم وثب على الصليبي وخمشه بشدة!! فخلّصوه منه بعد جهد.. فقال بعض الحاضرين: (هذا بكلامك في حق محمد ﷺ)، ولكنه عاد لسب النبي ﷺ وأقذع في السبّ!! عندها قطع الكلب رِباطه، ووثب على عنق الصليبي وقلع زوره [أسفل رقبته] في الحال!! فمات الصليبي من فوره. فعندها أسلم نحو أربعين ألفاً من المغول!..

اهـوذكر الإمام الذهبيّ هذه القصة في (معجم الشيوخ: 387) بإسناد صحيح إلى شاهدها الشيخ: "جمال الدين السواملي" حتى قال: (وافترسه والله العظيم وأنا أنظر!! ثم عَضّ على زردمته [رقبته] فاقتلعها، فمات الملعون.. وأسلم بسبب هذه الواقعة العظيمة مِن المُغوُل نحوٌ من أربعين ألفًا!! واشتهرت الواقعة). اهـ

قطوف مما قاله الشعراء في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم

في مدح أعرابي للرسول صلى الله عليه وسلم

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف، وفيه الجود والكرم

أنت الحبيب الذي ترجى شفاعته ... عند الصراط إذا مازلت القدم

أنت البشير النذير المستضاء به ... وشافع الخلق إذ يغشاهم الندم

تعطى الوسيلة يوم العرض مغتبطا ... عند المهيمن لما تحشر الأمم

والحوض قد خصك الله الكريم به ... يوماً عليه جميع الخلق تزدحم

تسقي لمن شئت يا خير الأنام وكم ... قوماً لعظم الشقا والبعد قد حرموا

44898888 - 44898000
www.ahlihospital.com

القصيدة المحمدية للإمام البوصيري

محمد أشرف الأعراب والعجم — محمد خيـــر من يمشي على قـــدم
محمـد باسط المعروف جامعه — محمـــد صاحب الإحسـان والكـــرم
محمـد تاج رسل الله قاطبـــة — محمـــد صـــادق الأقوال والكلـم
محمـــد ثابت الميثاق حافظـه — محمـــد طيـب الأخـلاق والشيـــم
محمـد رُوِيَت بالنور طينتُـــهُ — محمـــد لم يـــزل نـــوراً من القِدم
محمـــد حاكم بالعدل ذو شرفٍ — محمـــد معـــدن الأنعام والحكـــم
محمد خير خلق الله من مضـــر — محمـــد خيـــر رســـل الله كلهـــم
محمـد دينه حـــق نديـــن بـــه — محمـــد مجمـــلاً حقاً على علـم
محمـد ذكـــره روح لأنفسنـــا — محمد شكره فـــرض على الأمـــم
محمد زينة الدنيا وبهجتهـــا — محمـــد كاشـــف الغمات والظلم
محمـــد سيـد طابت مناقبـــهُ — محمـــد صاغه الرحمـــن بالنعـم
محمـد صفوة الباري وخيرتـــه — محمـــد طاهـــر من سائر التهـم
محمـد ضاحـــك للضيف مكرمـــه — محمـــد جـــاره والله لم يضـم
محمـــد طابـــت الدنيـا ببعثتـــه — محمـــد جـاء بالآيـات والحكـــم
محمـــد يـــوم بعث النـــاس شافعنـــا — محمـــد نوره الهادي من الظلـم
محمـــد قائـــم لله ذو همـــم — محمـــد خاتـــم للرســـل كلهـــم

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ على نَبِيِّنَا مُحمَّد ﷺ

44898888 - 44898000
www.ahlihospital.com

أهم المراجع

- **كتاب الرسول** ﷺ – لسعيد حوى رحمه الله
- **زاد المعاد في هدى خير العباد** – ابن القيم
- **موقع قصة الاسلام** – د. راغب السرجاني
- **دلائل النبوة** – منقذ السقار
- **دلائل النبوة** – الأصبهاني
- **محمد الرسالة والرسول** – نظمي لوقا

44898888 - 44898000
www.ahlihospital.com

الفهرس

أهمية القدوة في التربية ١

رسول الله كأنك تراه ٣

شخصية محمد "صلى الله عليه وسلم" ٥

معجزات الرسول الحسية ١٤

الإخبار بالغيب ١٩

أدعية مستجابة للرسول "صلى الله عليه وسلم" ٢٦

الأدب مع رسول الله "صلى الله عليه وسلم" ٢٨

من أقوال الشعراء في مدح الرسول "صلى الله عليه وسلم" ٣٣

المراجع ٣٥

المحبة هي السرّ
LOVE IS THE SECRET
44898888 - 44898000
www.ahlihospital.com

/ ahlihospitalqr

@ahlihospitalqr

Accredited by
ACHS International

44898888 - 44898000
www.ahlihospital.com

المستشفى الأهلي

AL-AHLI HOSPITAL

المحبة هي السرّ

LOVE IS THE SECRET

44898888 - 44898000

www.ahlihospital.com

/ahlihospitalqr

@ahlihospitalqr

Accredited by
ACHS International